

الخطبة المنبرية

# الفداء إلى الله



مَنْقُولٌ مِنَ السَّجِيلِ الصَّوْتِيِّ لِلشَّيْخِ الدُّكْتُورِ  
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ  
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِإِسَائِيهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ



## المُخْطَبَةُ الْأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ذِي الرَّحْمَتِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْقُوَّةِ وَالْجَبْرُوتِ، أَحْمَدُهُ  
سُبْحَانَهُ وَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ، وَأَشْكُرُهُ تَعَالَى وَعِزٌّ وَجَلٌّ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَلَا  
مَعْبُودَ حَقٌّ سِوَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَمُصْطَفَاهُ، وَرَحْمَتُهُ إِلَيْنَا  
الْمَهْدَاهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اسْتَنْبَسَتْهُ وَاقْتَدَى  
بِهَدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ! اتَّقُوا رَبَّكُمْ، وَأَطِيعُوا رَسُولَكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَمَسَّكُوا  
بِدِينِكُمْ، وَارْضُوا بِالْإِسْلَامِ دِينًا.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران].

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر].

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧١] [الأحزاب].

## أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إذا تكاثرت المُقْلِقَات، وتعاظمت المُزْعِجَات، واضطربت نفوس الخلق، وضافت صدورهم، والتمسوا أَمَنَةً في أموالهم أو أعراضهم أو دمائهم = رأيت لهم طرائقَ مختلفةً فيمن إليه يَفْزَعُونَ، وعلى مَنْ يُعَوِّلُونَ.

فمنهم مَنْ يتعلَّق بالأَمْوَات من الأنبياء والصَّالِحِينَ؛ فيُلَوِّذُ بِقُبُورِهِمْ، ويأتي مشاهدتهم!

ومنهم مَنْ يَلَوِّذُ بِالْمُعْظَمِينَ مِنَ الْبَشَرِ ولو كانوا كَفَّارًا؛ فيُعَوِّلُ عَلَى قُوَّةٍ سِيَاسِيَّةٍ، أو قُوَّةٍ اقْتِصَادِيَّةٍ!

وكلُّ ذلك لا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا.

فصلاَحُ أحوالنا فيما يعترينا من الهموم والغموم، الخاصَّة والعامة، الدَّقيقة والجليلة، الظَّاهرة والباطنة = هو الفرار إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

قال الله **تَعَالَى**: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٥٠﴾ [الذَّارِيَات].

فإنَّ الفرار إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** سَكِينَةُ الْأَرْوَاحِ، وَطَمَئِينَةُ الْقُلُوبِ، وَانْشِرَاحُ الصُّدُورِ.

فكلُّ قَوِيٍّ فَاللهُ أَقْوَى مِنْهُ، وكلُّ كَبِيرٍ فَاللهُ أَكْبَرُ مِنْهُ، وكلُّ غَنِيٍّ فَاللهُ أَغْنَى مِنْهُ، وكلُّ عَزِيزٍ فَاللهُ أَعَزُّ مِنْهُ.

فإنَّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** حيٌّ لا يموت، وهو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بكلِّ شيءٍ عليمٌ،

وعلى كلِّ شيءٍ قديرٌ، إليه يُرْجَعُ الأمرُ كُلُّهُ، وله الحُكْمُ كُلُّهُ، ولا يَخْرُجُ شيءٌ عن أمره.

وكذلك كان الأنبياء؛ إذا أَحَدَقَتْ بهم المهمَّات، وتراكت عليهم المزعجات، يَفِرُّونَ إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ لجوءًا وفزعًا، واستكانةً وخضوعًا.

فهذا إبراهيم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** لما أراد به قومه ما أرادوا من إهلاكه وإلقائه في النار، ودبروا له المكائد؛ فزع إلى ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ (٩٩) [الصَّافَات].

ولما جَمَعَ فرعون حَشْدَهُ، ونَظَّمَ وراء موسى جُنْدَهُ، حتَّى تراءت الطَّائِفَتَانِ قال أصحاب موسى لموسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (٦١) قال **كَلَّا** إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٦٢﴾ [الشُّعْرَاء].

ولما ابتلع الحوتُ يونسَ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فزع إلى ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وقال الله عنه: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٣) **لَبِثَ فِي بَطْنِهِ** إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ [الصَّافَات].

ولما جَمَعَت قريشُ خيلها ورَجَلُها، ونادت في العرب كُلِّها أَنَّ من قتل محمَّدًا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فله مائة ناقة، وأنَّ من قتل أبا بكرٍ صاحبه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فله مائة ناقة؛ فخرج الفرسان والرَّاجِلَةُ يطلبونهما في كلِّ طريق؛ حتَّى بَصُرَ بهما

سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُمَا فَزَعَ مُحَمَّدٌ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِلَى رَبِّهِ، وَأَخْبَرَ  
اللَّهُ عَنْ قِصَّتِهِ مَعَ صَاحِبِهِ؛ إِذْ قَالَ: ﴿ثَانِيكَ أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ  
لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا﴾ [التَّوْبَةُ: ٤٠].

فَهُؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءُ **عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** كَانَ مُلْتَجِأَهُمْ فِي تِلْكَ الْمُدْلِهَمَّاتِ،  
وَفَزَعَهُمْ فِي تِلْكَ الْمِصَاعِبِ الْمُزْعِجَاتِ: الْفِرَارُ إِلَى اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ**.

﴿فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ٥٠ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم  
مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ [الذَّارِيَاتِ].

فَلَمَّا كَانَ إِلَى اللَّهِ فِرَارُهُمْ، كَانَتِ الْغَلْبَةُ لَهُمْ؛ فَأَعْلَى اللَّهِ الْحَقُّ، وَأَزْهَقُ  
الْبَاطِلُ، وَرَفَعَ كَلِمَتَهُ، وَنَصَرَ عِبَادَهُ.

فَمَنْ فَرَّ إِلَى اللَّهِ أَعَزَّهُ اللَّهُ، وَكَانَ أَمْنُهُ لَهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ  
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.





## المُخْطَبَةُ الثَّانِيَّةُ

الحمد لله حمداً حمداً، والشُّكر له توالياً وتتراً، وأشهد أن الله وحده معبودٌ حق، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالصدق.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

ما من أحدٍ منا إلا ويجد مَخْمَصَةً في صَحَّتِهِ أو رِزْقِهِ، أو حاله أو ماله، أو يتخوَّف شيئاً في مستقبله أو ماله، ولا ملجأ له ولا ملجأ إلا بفراجه إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ عملاً بأمر الله: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذَّارِيَات: ٥٠]، واقتداءً بأنبيائه **عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** الَّذِينَ فَرُّوا إِلَى رَبِّهِمْ **عَزَّوَجَلَّ**؛ فَأَنْجَاهُمُ اللَّهُ، وَأَظْهَرَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَأَمَنَهُمْ مِنْ كُلِّ مُخَوِّفٍ خَوْفَهُمْ.

واعلموا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ جَمَاعَ الْفِرَارِ إِلَى اللَّهِ: ترك ما يكرهه الله ويأباه إلى ما

يحبُّه الله ويرضاه.

فالفَارُّونَ إِلَى اللَّهِ يَفِرُّونَ مِنَ الشَّرِّ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَمَنِ الْبَدْعَةُ إِلَى السُّنَّةِ،  
وَمَنِ الْمَعْصِيَةُ إِلَى الطَّاعَةِ، وَمَنِ الْجَهْلُ إِلَى الْعِلْمِ، وَمَنِ الْفُرْقَةُ إِلَى الْجَمَاعَةِ.  
فَفِرُّوا إِلَى رَبِّكُمْ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بِالتَّزَامِ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ مَحَابِّهِ وَمَرَاضِيهِ،  
وَاتْرَكُوا مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَيُبْغِضُهُ؛ فَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ فِرَارُكُمْ إِلَى اللَّهِ.

فَإِذَا فَرَرْتُمْ إِلَى اللَّهِ كُنتُمْ مِنَ الْآمِنِينَ؛ فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ خَافَ شَيْئًا فَرَّ مِنْهُ، إِلَّا اللَّهَ  
**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ فَإِنَّ مَنْ خَافَهُ فَرَّ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا فَرَّ إِلَى رَبِّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أَلْبَسَهُ اللَّهُ  
**عَزَّجَلَّ** لِبَاسَ الْأَمْنِ وَالطُّمَأْنِينَةِ، وَأُورِدَهُ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ.

فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ**، ﴿إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٥٠﴾ [الذَّارِيَاتِ].

اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.  
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعُفَافَ، وَالْغِنَى.  
اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ.  
اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرِهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ  
وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي فِعْلِ الْحَسَنَاتِ، وَبَاعِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ.  
اللَّهُمَّ أَحِينَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَتَوَفَّنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَاقْلِبْنَا جَمِيعًا إِلَى خَيْرِ  
الْمَالِ.



اللَّهُمَّ آمِنِ الْمُؤْمِنِينَ فِي دُورِهِمْ، وَأَصْلِحْ حُكَّامَهُمْ وَوَلَاةَ أَمْرِهِمْ.  
اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلَاةَ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لِمَا تَحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَوَاصِيهِمْ إِلَى  
الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفْسَ هُمُومِ الْمَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ  
الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

